النعمة والحق

2007

1-2

Jan
Feb

أفتتاحية

كنيسة فريدة
ورسالة مجيدة

بدأت قصة كنيسة فيلبي بداية جميلة ومميّزة حسبما نفهم من أعمال١٦. لقد كانت بدايتها على نهر، حيث وصل نهر النعمة إلى إمرأة فتح الرب قلبها هي ليدية. وكانت باكورة مُبشرَّة لكنيسة فيلبي. ثم كان السجن هو المحطة التالية، وكان سجّان فيلبي هو أول رجل قد وصلت إلية نعمة الله من نفس المقاطعة. إن نعمة الله تصل إلى المرأة والرجل..تصل في هدوء النهر أو في زلزلة السجن. تصل بالنهار أو بالليل!

ولأن روّاد أيّة شهادة، الذين يبدأ بهم الرب أيّة كنيسة محلية، غالباً ما يطبع نوع إيمانهم بقية القديسين بعد ذلك، فإن هذا الأمر نراه بوضوح في باكورات كنيسة فيلبي.

لقد كانت البداية إمرأة...فكان للمرأة دور بارز في هذه الكنيسة حسبما نفهم من رسالة الرسول بولس إليهم بعد ذلك (في٤: ٢، ٣). وكانت ليدية سخية كريمة مع الرسل، وهكذا تميزّ إخوة فيلبي بالسخاء في العطاء، رغماً عن كونهم من مقاطعة مكدونية التي تتميز بفقرها العميق إلا أنها تميزت كذلك بغنى سخائها. حتي أن الرسول كان معتاداً على مشاركة هؤلاء الإخوة تحديداً له وللإنجيل من أول يوم (أي بداية من ليدية) وإلى وقت كتابة الرسالة! (في١: ٥). لقد فتحوا قلوبهم للرب ولخدامه. فلقد أعطوا أنفسهم أولاً للرب (٢كو٨: ١-٥).

ثم جاء سجّان فيلبي وأهل بيته، ليُقال عنه بعد أن رجع إلى الله وتعرّف بالمسيح، لا أنه «فرح» فحسب بل «تهلّل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله» (أع١٦: ٣٤). لتكون النغمة الغالبة لدى القديسين هناك هي الفرح غير المعتمد على الظروف، بل الفرح بالرغم من كل الظروف، ولتكون رسالة فيلبي هي رسالة الفرح المسيحي بحق.

إننا إذ نتوقف أمام رسالة فيلبي في هذا العدد، لننظر إليها من أكثر من جانب في عدد من المقالات الهادفة فإننا نرجو أن تؤثر هذه الرسالة العملية بعمق على حياتنا فيظهر المسيح فينا بصورة أوضح.

موضوع العدد (١) بقلم: توم ستير

رسالة فيلبي

معادلة للفرح

٣أجزاء من الثقة + جزئين من تعظيم المسيح = الفرح

يمكننا أن نتمتع بالفرح المسيحي حسب المعادلة المبينة أعلاه، والمشتقة من رسالة فيلبي والإصحاح الأول (ع٦، ١٤، ٢٠، ٢٥). والفرح يتزايد بقدر نمو ثقتنا «وَاثِقًا بِهذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحًا يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.» (١: ٦). ويتضاعف عندما نجترئ بثقة على أن نتكلم بالكلمة بلا خوف (١: ١٤) وأن نثق أن كل الظروف التي يسمح لنا الله بها هي لأجل تقدمنا وفرحنا في الإيمان (١: ٢٥). ويضاف إلى ذلك فرح عظيم عندما نذكر أننا نعظم المسيح في جسدنا «سواء كان بحياة أو بموت» (١: ٢٠). وماذا هناك في اختبارنا– بجانب هذه الحقائق؟ يجب التوقف عن التفكير في الذات، إن الافتخار يأخذ اتجاهاً من أثنين: إما تعظيم الذات؛ أي أن نعتبر أنفسنا أكثر ما نحن عليه – أو إذلال الذات، أي تقدير أنفسنا بأقل مما هي عليه، وكلاهما ببساطة مشغولية بالذات.

إن رسالة فيلبي، مثل سفر التثنية في العهد القديم، تعطينا النتيجة العملية لمقام شعب الله في عيني الله، وكذلك النتيجة الناشئة عن إدراكنا لهذا المقام، وإدراكنا لله ذاته.

هنا لا نجد للذات مكاناً. إن كل إصحاح في هذه الرسالة يكلمنا عن المسيح، وعن تجاوب المؤمن مع صاحب الاسم الذي هو فوق كل اسم (في٢: ٩).

* أصحاح١ يوضح سيادة المسيح على الحياة، وكيف يحيا المؤمنون.
* أصحاح٢ يوضح نصرة المسيح على الموت وكيف يفكر المؤمنون.
* أصحاح٣ يضع أمامنا المسيح في قمة المجد، وما ينبغي أن يسعى إليه المؤمنون.
* أصحاح٤ يقدم لنا المسيح فوق كل شيء والمؤمنون فوق كل الظروف.

والآن دعنا نتأمل كل واحدة منها.

الإصحاح الأول: المسيح سائداً على الحياة، وكيف يحيا المسيحيون.

كما أشرنا سابقاً ينبغي أن نمتلئ فرحاً، بالرغم من أن الصليب كان ماثلاً أمامه، فإن المسيح قال لتلاميذه «كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِكَيْ يَثْبُتَ فَرَحِي فِيكُمْ وَيُكْمَلَ فَرَحُكُمْ» (يو١٥: ١١). لقد كتب الرسول بولس هذه الرسالة وهو رهن الاعتقال ورغماً عن ظروفه، فقد كان مشغولاً بالرب يسوع. ربما نتمتع ببركاتنا، وبالتعزية المرتبطة بأماننا الأبدي بدون التمتع بالمسيح؛ ولكن لا يوجد شيء يعلي منسوب ثباتنا وتقدمنا نظير تركيز النظر على المسيح.

ألم يكد بطرس يغرق في المياه العاصفة عندما حول عينيه عن الرب ونظر إلى ظروفه؟ (مت١٤: ٢٨–٣٠).

بينما يقول بولس «أنتم الذين جميعكم شركائي في النعمة» (١: ٧). لقد كان مشغولاً بالتقدم الروحي لأولئك المؤمنين الفيلبيين، لا بقيوده هو. بل وعندما وعظ بعض الكارزين بغرض أن يضيفوا إلى وثق الرسول ضيقاً، فإنه ببساطة قد فرح لأنه ينادى بالمسيح (في١: ١٦-١٨).

وإنه في الواقع أمر صعب للغاية أن نفكر في ذلك الشخص كيف كان مقاوماً للمسيح وقاتلاً للمسيحيين! كم هي رائعة نعمة الله! لا شك أن توجه الرسول كان «لأن لي الحياة هي المسيح، والموت هو ربح» (في١: ٢١). وهذا معناه أنه في وجهة نظر بولس إنه إن عاش بالكامل للمسيح، وجلب عليه ذلك موتاً مبكراً، فإن هذه ميزة لأن الموت هنا لن يكون أكثر من البوابة التي ستؤدي به إلى الوجود في حضرة المسيح. وثقته كانت أن إرادة الله ومشيئته هي الأفضل دائماً.

دعنا نفحص أنفسنا: من نشبه؟ هل نقف راسخين في روح واحد، بفكر واحد نجاهد معاً لإيمان الإنجيل؟ (في١: ٢٧) هل لنا الرغبة ليس فقط أن نؤمن بالمسيح، بل أن نتألم من أجل اسمه أيضاً (في١: ٢٩) ونكون سعداء بذلك؟

<u>الأصحاح الثاني: المسيح منتصراً على الموت، وكيف ينبغي أن يفكر المسيحيون</u>

إن المؤمنين ذوي الفكر الواحد ليسوا بالضرورة هم أولئك ذوي الآراء الواحدة، بل هم الذين لهم فكر المسيح «فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا» (في٢: ٥). فالله المتجسد نفسه، يسوع لم يرجئ المهمة التي وضعها الآب أمامه. لقد نزل إلى هذا المشهد، ثم إلى القبر. لقد نزل مرتين: النزول الأول من السماء من الأعالي ليصير إنساناً على هذه الأرض المليئة بالشر، ثم نزل ثانياً إلى عمق الصليب حيث أشر الخطاة.

لقد «أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ». (في٢: ٧، ٨). قال المسيح «لِهذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ» (يو١٨: ٣٧). وفي تنفيذه لمشيئة الله فقد «أُبتلع الموت إلى غلبة» (١كو١٥: ٥٤).

عندما يتواضع المرء فإن في ذلك فرح عظيم و ابتهاج له وهذا الاتضاع هو ما يميّز قلب الرسول بولس إذ يكتب قائلاً «لكِنَّنِي وَإِنْ كُنْتُ أَنْسَكِبُ أَيْضًا عَلَى ذَبِيحَةِ إِيمَانِكُمْ وَخِدْمَتِهِ، أُسَرُّ وَأَفْرَحُ مَعَكُمْ أَجْمَعِينَ» (في٢: ١٧). وذات الاتضاع القلبي ميز تيموثاوس كذلك كما شهد عنه بولس نفسه ليس ليّ أحد نظير نفسي يهتم بأحوالكم«٢٠لأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلاَصٍ» (في٢: ٢٠) كما تميز ابفرودتس أيضاً «لأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ عَمَلِ الْمَسِيحِ قَارَبَ الْمَوْتَ، مُخَاطِرًا بِنَفْسِهِ، لِكَيْ يَجْبُرَ نُقْصَانَ خِدْمَتِكُمْ لِي» (في٢: ٣٠).

لقد قال الرب يسوع نفسه «وأكبركم يكون خادماً لكم» (مت٢٣: ١١).

إن الخادم هو شخص بلا امتياز، ويتخلى عن أي حقوق شخصية، إلا أننا مطالبون بأن يكون مثله مكرماً عندنا (في٢: ٢٩) بتقدير عظيم كعزيز لدينا فمثل هؤلاء هم مثل المسيح.

الإصحاح الثالث: المسيح في قمة المجد، وما ينبغي أن يسعى إليه المسيحيون

إذا كنا نعتقد كمؤمنين مسيحيين، أننا نماذج بشرية رائعة، فعلينا أن نعيد النظر في أفكارنا.

إن الإصحاح الثالث على الجانب المعاكس من الثقة المتكررة في الله التي رأيناها في الأصحاح الأول يرينا حماقة وضع أية ثقة في الجسد. ما هو غرضنا الحقيقي؟ هل هو مجرد حياة بارة أم أبعد من ذلك؟ إن حسب بولس ونسبه أمامنا كمثال لشخص يمكنه الاتكال على الجسد: في التراث، أو التدين، أو الأعمال الصالحة «مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِّيسِيٌّ. مِنْ جِهَةِ الْغَيْرَةِ مُضْطَهِدُ الْكَنِيسَةِ. مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلاَ لَوْمٍ» (٣: ٥، ٦) وبولس حسب كل هذه بالمقارنة مع معرفة المسيح؛ خسارة لا ربحاً.

ومهما كان ظننا عن أنفسنا، تذكر هذه الحقائق الأربعة بخصوص اللحم والدم:

* «أن دماً ولحماً لم يُعلِن لك» (مت١٦: ١٧)
* «إن مصارعتنا ليست مع دم ولحم» (أف٦: ١٢)
* «إن لحماً ودماً لا يقدر أن يرثا ملكوت الله (١كو١٥: ٥٠).
* «لم أستشر لحماً ودماً» (غل١: ١٦)

- إن اللحم والدم هما حماقة لأنهما لا يستطيعان أن يعلنا شخص المسيح، حكمة الله.
- واللحم والدم هما الضعف لأنهما لا يستطيعان أن يمنعا إرادة الله.
- واللحم والدم هما بلا قيمة لأنهما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله.
- واللحم والدم هما بلا جدوى من جهة تأكيد فكر الله.

وإن كنا نسعى وراء الأشياء التي تعظم الجسد، فإننا بذلك نفقد «الغرض». فغرضنا موضح أمامنا في (فيلبي ٣: ١٠) حيث يشتاق الرسول قائلاً: لأعرفه (ذاك الذي هو الحكمة الحقيقية)

وقوة قيامته (وهذه هي القوة الحقيقية)

وشركة آلامه (وهنا القيمة الحقيقية)

متشبهاً بموته (وهذا الاتضاع له جدوى حقيقية)

إن طريقنا للتغلب على الجسد هو ببساطة أن ننسى النفاية، والخسارة، والخطية لأن الله قد فعل ذلك (عب٨: ١٢؛ ١٠: ١٧) ونمضي قدماً. ينبغي ألا نخشى الماضي، بل نشد الرحال نحو الهدف، أن نتشبة بالمسيح. فالجائزة العظمي هي أن نكون مثله. ولذلك فإنه «سيُغَّير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده» (في٣: ٢١). هذا هو غرضنا وبذلك تكون لنا «ثقة ولا نخجل منه في مجيئه» (١يو٢: ٢٨).

الأصحاح الرابع: المسيح فوق كل شيء والمسيحيون فوق كل الظروف

وحيث أن الرب يسوع هو فوق الحياة، والموت، والمجد، فإنه فوق كل شيء. وإذ يكون لنا غرضنا الصحيح، ونعرف كيف ينبغي أن نفكر، ونحيا فإننا بذلك نكون فوق الظروف. وهذا الإصحاح الختامي لرسالة فيلبي يلخصه الشعار المنتصر: «أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني» (٤: ١٣).

إن كان الله هو العامل منفذاً خطته في حياة أولاده، فلماذا تقهرنا الصعوبات إذاً؟ ولماذا نشكو ونتذمر بينما علينا أن نثبت في الرب؟ دعونا لا ندع النزاعات تنافس هذا القياس. (في٤: ٢). دعونا لا نفشل، بل لنفرح، ونفرح!

إن الفرح أمر ينبغي أن نقرر أن نختبره. إن التوبة تستمر بعد نوالنا للخلاص الأبدي، لذا فعلينا أن نتوب عن فشلنا وإحباطنا ونقرر أن نفرح. «القلب الفرحان يُطّيب الجسم» (أم١٧: ٢٢). إن قلوبنا الفرحة يمكنها أن تكون دواءً لنا وعلاجاً للآخرين أيضاً.

وأفضل طريقة للتوبة وتحول قلوبنا نحو الفرح هو أن نفكر في الآتي: « كُلُّ مَا هُوَ حَق، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا » (في٤: ٨).

أو لم يكن الرب يسوع ممتلئاً بكل هذه الأمور الرائعة؟ هل نحن قانعون مكتفون بملء الله لكل احتياجاتنا؟ (في٤: ١٩). أوليس لاحتياجاتنا الروحية الأهمية الأعلى من الجسدية؟

إننا إذ يكون لنا القلب الفرحان، مكتفين «بكل كنوز المعرفة والعلم» (كو٢: ٣)، فإننا بذلك نرتفع فوق الظروف، وإله السلام يكون معنا (في٤: ٩).

ليتنا نتعلم من هذه الرسالة، أن الحياة المسيحية الفرحة تنبعث من الأفكار المسيحية الصحيحة فنحيا بذلك ولنا غرض للحياة، ونرتقي فوق كل ما يحدث لنا. يا ليت الله يساعدنا لنرى المسيح فوق الحياة، وفوق الموت، وفوق المجد، وفوق كل شيء!

موضوع العدد (٢) بقلم: موريس بسالي

سبعة توجُّهات إيجابية في رسالة فيلبي

كتب الرسول بولس رسالة فيلبي وهو سجين في روما، مُقيد في مكان مؤجر حُددت إقامته به، إلا أنه كان بإمكانه تقديم البشارة لجميع الذين أتوا إليه، كما أمكنه كتابة الرسائل أيضاً (أع٢٨: ٣٠، ٣١ ؛ أف٦: ٢٠ ؛ في١: ٧، ١٤، ١٦).

ورسالة فيلبي رسالة عملية للغاية، تتحدث عن المسيح ولكن ليس من وجهة نظر تعليمية. ولا نجد أثراً لكلمات مثل "الخطية" أو "الخطايا" في هذه الرسالة، ولا نقرأ عن التبرير أو السلام مع الله المؤسس على يقين الخلاص الأبدي.

وكلمة "خلاص" التي وردت مرة واحدة في رسالة فيلبي لم يكن المقصود بها الخلاص من الخطية كما في رسالة رومية، ولكن الإشارة إليها (في١: ١٩) كانت تعني خلاص الرسول من سجنه.

وهناك ثلاث كلمات مفتاحيه في الرسالة: المسيح، الفرح، والفكر. فالمسيح يشار إليه (تصريحاً أو تلميحاً) نحو ٧٠ مرة، في حين أن كلمة فرح وابتهاج ومترادفاتها وردت نحو ١٨ مرة، وهي التي تطبع الرسالة كلها التي نغمتها العالية هي "الفرح". جميل أن الرسول بولس يرسل من سجنه في روما نشيداً منتصراً هو مزيج من الإيمان والفرح. أما كلمة "فكر" ومترادفاتها، والتي تشير إلي توجه الذهن، فقد تكررت في نفس الرسالة نحو ١٢مرة، فالرسول يكتب عن محبة ولكن لا أثر للتذمر أو رثاء النفس أو الشكوى بل بالحري هو يحرضنا لأن نفعل كل شيء بلا دمدمة (تذمر أو شكوى) (في٢: ١٤).

لو كان لأحد أن يضطرب لسبب ظروفه، فبكل تأكيد كان بولس هو هذا الواحد. لقد سُجن ظلماً، وكانت التهمة تكاد تكون هي "الخيانة العظمى للوطن". بل وحتى بعض أصدقائه وقفوا ضده! لقد كانت لديه أسباب كافية جداً للانزعاج، إلا أنه لم ينزعج! بل نراه يقدم لنا النصرة على مصادر الانزعاج في هذه الرسالة (٤: ٦، ٧). وعلى الرغم من الظروف القاسية، كتب الرسول – في رضى– عن الفرح، وعن سلام الله الذي يفوق كل عقل، فما هو السر في ذلك كله؟ لقد أمكن لبولس أن يكتب عن الفرح وسط كل هذه الظروف المؤلمة لأنه كانت له سبعة توجُّهات إيجابية خاصة:

١. نحو المسيح

فنحو ثلثي آيات الرسالة تشير إلى المسيح، الذي كان له مكانته في قلب بولس، مكانة راسخة وفائقة في أفكاره وفي مشاعره. وانطبق عليه ما سجله في (أفسس٣: ١٧) حيث كان المسيح يحل بالإيمان في قلبه. وكل أصحاح من أصحاحات رسالة فيلبي الأربعة تشير إلى المسيح من منظور معين.

ففي الإصحاح الأول نرى فرح الرسول بالمسيح باعتباره الشخص الحاكم لكل تصرفاته «لأن لي الحياة هي المسيح» (في١: ٢١). إن الحياة المسيحية الحقيقية هي اختبار عملي لكيفية أن تكون الحياة هي المسيح، أن نظهره في كل تصرف، أن نطيعه، ونخدمه، ونمجده ونُحكم تماماً بشخصه.

وفي الأصحاح الثاني يعلن الرسول فرحه بالمسيح باعتباره الأنموذج لحياته «ليكن فيكم هذا الفكر الذي (كان) في المسيح يسوع أيضاً» (في٢: ٥). فالمسيح في اتضاعه وطاعته قدم أروع نموذج لحياة المؤمن. إن الشخص الذي ترك المجد، ووضع نفسه وأخذ في نفسه طبيعة بشرية (بلا خطية) وأحتمل الألم وموت الصليب، وهو الآن مُرفّع عن يمين الله في الأعالي، هذا الشخص يجب أن يكون أمام قلوبنا باستمرار كمؤمنين.

أما في الأصحاح الثالث فالرسول يفرح بالمسيح باعتباره الغرض اللامع، والهدف النهائي والجائزة المبتغاة لحياته. وفي قوة الحياة الجديدة، نجد بولس ساعياً نحو الهدف، غير قانع بغيره، وغاية مناه هو أن يربح المسيح ويوجد فيه (في ٣: ٨، ٩). ألم يقتني المسيح بعد؟ بلى، وكان لديه اليقين الكامل بأنه يقف أمام الله في المسيح. لكن رغبته في أن «يربح المسيح» هنا هي أشواقه للامتلاك العلمي للمسيح في المجد وهذا هو الهدف إلي ينبغي أن يكون غرضاً لقلب المؤمن في السباق المسيحي.

ونظير المتسابق الذي لا يتعلق بصره بما حوله، بل يتثبت فقط على الهدف المنشود، كذلك المؤمن ينبغي عليه أن ينظر فقط إلى المسيح المُمّجد ويركز فقط على ذلك الغرض.

«لأعرفه وقوة قيامته، وشركة آلامه متشبهاً بموته» (٣: ١٠). هنا لا يعود الرسول إلى معرفة المخلص التي أدركها منذ نحو ٢٥ عاماً قبل ذلك، عندما اعترض الرب يسوع طريقه وهو ذاهب إلى دمشق. لكن في ختام حياته، كان الغرض العظيم لعواطف الرسول أن يعرف أكثر عن المسيح.

إننا كمؤمنين نحب أن نتحدث، ونرنم، ونكتب عن الشركة مع الرب يسوع، ولكن ليتنا نحتفظ بهذا الفكر في نفوسنا؛ أن الشركة مع المسيح تتضمن أحياناً الألم. كثير مننا مغرمون بمعرفة المسيح وبقوة قيامته، ولكن هؤلاء يبدون اهتماماً قليلاً بالاشتراك في آلامه «شركة آلامه». لكن لا اختبار لقوة القيامة بدون الشركة مع المسيح في آلامه.

وأخيراً في الأصحاح الرابع يفرح الرسول باعتباره قوة حياته، الشخص الكافي تماماً لكل ظروفنا هنا على الأرض «أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني» (في٤: ١٣). ولأن الاضطراب هو ألد أعداء الفرح، فإن الرسول يقدم معادلة للتغلب عليه «لا تهتموا بشيء»، بل في كل أمر، لنصلي، ونقدم الشكر (٤: ٦).

ولأن الرسول فرح بالمسيح كقوة حياته، لذلك فقد استخدم في ثقة ضمير الفاعل، مشيراً إلى نفسه، نحو ٨ مرات في الأصحاح الرابع محدداً فرحه «فرحت بالرب.....أكون مكتفياً....أعرف أن أتضع .....تدربت أن أنقص.... أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني» (في٤: ١٠-١٨).

وفي رسالة فيلبي استخدم الرسول خمسة ضمائر مرتبطة باسم المسيح.

- «في المسيح» تعبير نجده في أول عدد من كل أصحاح(أو في الرب)، كما يتكرر داخل الأصحاح نفسه. وتعبير «في المسيح» يشير إلى نوال الخلاص الأبدي، فنحن ندخل هذا العالم «في آدم»، ولكننا بقبولنا القلبي للمسيح مخلصاً شخصياً ننفصل عن آدم ونرتبط بالمسيح (رو٧: ٤). «في المسيح» هو أقوى تعبير يؤكد أننا بالحقيقة مُخلَّصون.
- مع المسيح (١: ٢٣) تشير إلى التمجيد، أن نترك هذه الحياة لنكون معه.
- «بيسوع المسيح» تشير إلى كوننا مملئين من ثمر البر (١: ١١). تحدثنا عن إمدادنا بكل احتياجاتنا «يملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد (أو بـ) المسيح يسوع» (٤: ١٩)
- «من خلال المسيح» وهي تكلمنا عن قدراتنا أن نعمل كل شيء من خلال المسيح الذي يقوينا (في٤: ١٣).
- وأخيراً «لأجل عمل المسيح» (٢: ٣٠) تشير إلى خدمتنا للرب.

٢. نحو الروح القدس

يُذكر الروح القدس في هذه الرسالة مرتين (١: ١٩؛ ٢: ١) ورغماً عن أننا لا نقرأ أية إشارة إلى الامتلاء بالروح القدس، إلا أن بولس تحدث هنا عن «مؤازرة الروح القدس» فنحن نرى بعضاً من مظاهر عمل الروح القدس ظاهرة بوضوح، فلا يستطيع أحد أن يقول «لي الحياة هي المسيح» (١: ٢١) إلا لو كان فعلاً ممتلئاً بالروح القدس.

إن المؤمن الجسدي الذي يسيطر عليه الجسد لا يمكنه أن ينطق بمثل هذه الكلمات. إن الروح القدس الساكن فينا هو سبب الحياة الروحية، أما المُميز لهذه الحياة فهو استعلان حياة المسيح فيها مُعاشة عملياً.

بالإضافة إلى كلمة «فرح» التي وردت نحو ١٨ مرة كما ذكرنا، فإن كلمتي «المحبة» و«السلام» تتكرران أيضاً. وهذه الثلاثة، المحبة، الفرح، والسلام، هي اظهارات، وثمر للروح القدس (غل٥: ١٢) يختبرها فقط المؤمن الممتلئ بالروح. والرسول يربط هذه الاظهارات الروحية بالشركة في الروح القدس (٢: ١)، فنحن المؤمنون مرتبطون معاً بالمحبة الواحدة وبنفس واحدة مُفتكرين شيئاً واحداً (٢:٢).

٣. نحو الآخرين

"لاَ شَيْئًا بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضًا» (٢: ٣، ٤). «الآخرين» هذه هي الكلمة ألمفتاحيه لهذه الأعداد. وباقي الأعداد التالية حدثتنا عن الاهتمام الذي هيمن على حياة ربنا المعبود الذي لم يأتي ليُخدم بل ليخدم، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين (مز ١٠: ٤٥). فلا ينبغي أن يُعمل شيء بين شعب الله في روح البحث عن الذات أو التسلط أو الغرور، تلك الروح التي تميز الإنسان الطبيعي وهي روح من هذا العالم.

إن الطريق الصحيح الذي يجب أن يميز تابعي المسيح الذين يعيشون به وله، هو أن نحسب الآخرين «أفضل من أنفسهم» في اتضاع فكري، باحثين لا عما يهمنا نحن، بل عن ما يهم الآخرين أيضاً. أن ننسى الذات، وننكرها، ونكون متضعين فعلاً فهذه هي الكيفية التي بها نعلن «فكر المسيح».

٤. نحو الإنجيل

تتكرر كلمة "إنجيل" ست مرات في الأصحاح الأول. فيكتب الرسول أولاً عن شركة الإنجيل (١: ٥)، فالمؤمنون اشتركوا متحدين معاً ومع الرسول في الدفاع عن الإنجيل وتثبيته (١: ٧). كما نظر إلى ظروفه الخاصة باعتبارها فرصة إلهية ممنوحة «لتقدم الإنجيل» (١: ١٢). ولم يكن اهتمامه بمسألة المُحاماة عنه، بل – كما أشار هو – إلى المحاماة عن الإنجيل وحمايته (١: ١٧). وكتب في عدد ٢٧ مرتين عن الإنجيل محرضاً المؤمنين لأن يعيشوا كما يحق للإنجيل، وأن يجاهدوا معاً بنفس واحدة لإيمان الإنجيل.

لقد رغب الرسول بولس في أن يذهب إلى روما كواعظ، إلا أنه ذهب إليها كسجين. إلا أن ذلك لم يمنعه عن الكرازة بالإنجيل! بل لقد أذاع الإنجيل إلى بيت قيصر نفسه (٤: ٢٢). والرسول حّرض إخوة فيلبي – ونحن معهم – لأن نتمسك بكلمة الحياة (٢: ١٦).

٥. نحو الظروف

«ثُمَّ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّ أُمُورِي قَدْ آلَتْ أَكْثَرَ إِلَى تَقَدُّمِ الإِنْجِيلِ، حَتَّى إِنَّ وُثُقِي صَارَتْ ظَاهِرَةً فِي الْمَسِيحِ فِي كُلِّ دَارِ الْوِلاَيَةِ وَفِي بَاقِي الأَمَاكِنِ أَجْمَعَ» (١: ١٢، ١٣). في الأصحاح الأول أعلن الرسول كيف أن ظروفه القاسية لم تسرق منه فرحه لأنه لم يكن يعيش ليستمتع بالظروف المريحة، بل كان يحيا ليخدم المسيح. لم ينظر إلى الظروف في حد ذاتها، بل نظر إليها في علاقتها بالمسيح.

لذلك فلم يتحدث عن نفسه باعتباره أسير روما، بل باعتباره «أسير يسوع المسيح» (أف٣: ١) واعتبر كذلك تلك القيود التي تكبل يديه هي وثقه في المسيح! (في١: ١٣).

لم يتذمر الرسول على قيوده، ولكنه طلب من الله أن يستخدمها لتقدم الإنجيل بثلاث طرق:

* أولاً أن هذه القيود أتاحت لبولس الاتصال بغير المؤمنين. فكل ست ساعات كان يتناوب على حراسته جندي روماني، الأمر الذي يعني أنه بإمكانه أن يشهد عن المسيح لأربعة رجال غير مؤمنين يومياً (على الأقل).
* ثانياً أن قيوده أتاحت له الفرصة للاقتراب من العاملين في بيت قيصر، والذين أُجبروا على دراسة التعاليم المسيحية ليمكنهم تحديد ما إذا كان بولس مذنباً أم لا؟!
* وثالثاً فإن قيود الرسول شجعت المؤمنين «وَأَكْثَرُ الإِخْوَةِ، وَهُمْ وَاثِقُونَ فِي الرَّبِّ بِوُثُقِي، يَجْتَرِئُونَ أَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِالْكَلِمَةِ بِلاَ خَوْفٍ». (١: ٤)

٦. نحو الألم

"لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ» (١: ٢٩) هنا بركتان إلهيتان: أن نؤمن بالمسيح، وأن نتألم من أجل اسمه. بالقطع لا توجد لدينا أيّة مشكلة بخصوص العطية الأولى، لكن كم بيننا من يؤمن أن الآلام لأجل المسيح هي أيضًا هبة؟

إذا ما عرفنا لماذا يسمح الله بألالم في حياة المؤمن، عندها سندرك لماذا تُعتبر هذه عطية إلهية. فعندما نتعامل مع المصائب بتوجه متضع، بالحمد والشكر؛ فإن الله سيستخدم ذلك لتكون شهادة تَمجَّده، وتمجّد أولاده، تؤدي إلى نموهم الروحي وتقدمهم، وتوكيد تغيرهم أكثر فأكثر، وتجعلهم أكثر اشتراكاً في آلام المسيح. وإن كانت الآلام تأتي بكل هذه الثمار المباركة، فهي بكل تأكيد عطية إلهية.

٧. نحو الماضي والمستقبل

«وَلكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ،

أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (في٣: ١٣، ١٤).

« أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ» لا تعني نسيان الخطايا والأخطاء الماضية، بل إنها تعني ببساطة أننا نكسر قوة الماضي بالعيشة لأجل المستقبل. نحن لا يمكننا تغيير الماضي، ولكن بإمكاننا أن ندعه يغيرنا إن كانت لنا النظرة الصحيحة وتعلمنا الدرس منه، إن من لا يتجدد شبابهم ربما يُحكمون بالماضي، لكن المؤمن الذي يركض في السباق دائماً ما ينظر إلى الأمام– إلى المستقبل! «مَا هُوَ وَرَاءُ» يُطرح جانباً، «مَا هُوَ قُدَّامُ» يأخذ مكانه اللائق به.

بعض المؤمنين مُكبلَّون بأخطاء الماضي، في حين أن البعض الآخر زائغون لسبب انتصارات مضت! وكلا التوجهين خطأ بالتأكيد. قال الرب يسوع «ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله» (لو٩: ٦٢).

لقد شبه الرسول بولس الحياة المسيحية بالسباق الذي له هدف محدد. المسيح في المجد هو هذا الغرض الذي يضعه المؤمن في قلبه وهو يسعى إليه «وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا، نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ» (عب١٢: ١، ٢). ومخلصنا المعبود ينبغي أن يكون هو «الْغَرَضِ» الذي تتعلق به أبصار أولئك الذين يتعلقون بجائزة «دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا» ويثبتون النظر عليها.

إن عين الإيمان ينبغي أن تُثبت باستمرار على المسيح، أن تنظر إليه باستمرار، وبثقة، في خضوع، وفي توقع وانتظار لمجيئه القريب.

لقد بدأنا بإشارة مختصرة إلى ثلاث كلمات مفتاحيه في الرسالة:

المسيح، والفرح، والفكر.

وإن كانت لنا هذه التوجهات الإيجابية السبعة، فإن أذهاننا ستتجدد، وفرحنا سيتزايد، وسيظهر المسيح في حياتنا بوضوح أكثر للعالم المحيط بنا.

فليتنا نبدأ من اليوم.

موضوع العدد (٣) بقلم: ديفيد ريد

فيلبي

نمو في الحاضر.. وكمال في المستقبل

«لَيْسَ أَنِّي قَدْ نِلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلاً، وَلكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضًا الْمَسِيحُ يَسُوعُ. أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ، أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَلْيَفْتَكِرْ هذَا جَمِيعُ الْكَامِلِينَ مِنَّا، وَإِنِ افْتَكَرْتُمْ شَيْئًا بِخِلاَفِهِ فَاللهُ سَيُعْلِنُ لَكُمْ هذَا أَيْضًا. وَأَمَّا مَا قَدْ أَدْرَكْنَاهُ، فَلْنَسْلُكْ بِحَسَبِ ذلِكَ الْقَانُونِ عَيْنِهِ، وَنَفْتَكِرْ ذلِكَ عَيْنَهُ» (في٣: ١٢-١٦).

هل سبق لك وأن أتقنت عملاً ما في حياتك اتقاناً مطلقاً؟ بالقطع لا. فعلى سبيل المثال : لو كنت طالباً مجتهداً فإنه عليك الإعتراف بأنك لم تصل إلى المستوى الكامل الذي لا يمكن الارتقاء به. وحتى لو أخذت أعلى الدرجات في الامتحانات فهذا لا يعني كمالاً مطلقاً. وإذا كنت رياضياً بارزاً فإنك أيضاً أول من يعرف أنك لم تلعب بعد المباراة الكاملة (بلا خطأ)، وأنك لم تبلغ الكمال مطلقاً. والفنانون والمتخصصون في كل مجال يُقرون بهذه الحقيقة إنهم لم يصلوا إلى الكمال، بل إن كلاً منهم هو المُدرك أكثر من غيره لأخطائه ولعيوبه وهو في طريقه نحو إتقان ما يعمله. إن المُجَّدون في أعمالهم هم الذين لديهم شجاعة الاعتراف بنقائصهم.

لسنا كاملين بعد:

نفس الحقيقة تصدق في المجال الأدبي. إن المسيحيين الذين أتوا إلى إدراك ومعرفة كمال البر الإلهي، ومطلق القداسة الإلهية هم أول من يُقرون بعجزهم وتقصيرهم عن إدراك البر. أما باقي المسيحيين، الذين ليس لهم إدراك كافٍ لمقياس الله للكمال، ولم يدركوا نظرته القدوسة للخطية، فهم الذين يتجاسرون بالاعتقاد بأنه في إمكانهم الوصول إلى حدٍ ما للبر الكامل في هذه الحياة. بل إن البعض منهم قد يدّعي في جسارة ومغالاة بأنه وصل إلى الكمال الاخلاقي.

هل الكتاب المقدس يُعلَّم بأننا نكون بلا خطية في حياتنا هنا على الأرض؟ كلا بالقطع، إن ما يقرره الكتاب المقدس تُلخصه المقولة الشهيرة: "نحن نتقدم هنا..ولكننا سنبلغ الكمال عن قريب". والفصل الكتابي المُقتبس في صدر هذا المقال يؤكد فيه الرسول بولس ذات الفكر في عبارات قاطعة أنه لم يصل بعد إلى الكمال هنا (ع١٢) فهل يتجاسر أحدنا ويدّعي بأنه يعيش حياة القداسة أفضل من بولس؟ مِنْ يستطيع الوصول إلى هذا النموذج؟ إلا أن الرسول نفسه أعترف بوضوح بأنه كان بعيداً عن الكمال، فلقد أشار إلى نفسه بالقول «أول الخطاة» (١تي١:

١٥) أو بمعني آخر "رئيس الخطاة". لاحظ على أيّة حال أن بولس لم يستسلم حينما أدرك أنه لا يمكنه إدراك الكمال في هذه الحياة. ففي (ع١٢، ١٣) يُخبرنا بأنه كان يواصل التقدم، بل ويتوقع تقدماً أفضل حتى يأتي وقت إدراك الكمال عندما يكون مع المسيح وهو ما سيتحقق أخيراً عندما نكون على صورة جسد مجده في السماء (ع١٤).

إن التعليم الذي لنا في هذه الأعداد واضح جداً: أنه يمكننا بل وهو واجبنا أن نتقدم ونحن هنا على الأرض، إلا أن الوصول إلى الكمال ينتظر المستقبل.

لا تناقض في المكتوب:

والواقع فإن (فيلبي ٣) والذي نتعلم منه أن الكمال الأدبي ليس وارداً ونحن في هذا العالم، لايتناقض مطلقاً مع أجزاء الوحي الأخرى. فمثلاً التحريض الوارد في (١بط١: ١٦) «كونوا قديسين لأني أنا قُدوس»، بالرغم من أن مستوى القداسة الذي يُحرضنا الرسول عليه مستوى عالٍ إلا أنه ليس المستوى المطلق. فهو لم يقل «كونوا قديسين كما أنا قدوس» بل «لأني أنا قدوس». والفارق واضح. إن الأمر يتعلق بمقياس لدى إلهنا وليس نفس مقياس إلهنا عملياً. إننا بالتأكيد لا نتوقع أن يأمر القدوس خلائقه بأقل من القداسة ولكنه يعلم قطعاً أنهم ناقصون. ولنأخذ مثلاً من الحياة اليومية، فإن الآباء – في أحسن الظروف – يُدركون أن أطفالهم ليسوا مثاليين، لكن هذا العلم ليس معناه أن يُربوهم على التعامل مع الأخطاء كشيء عادي بل على العكس من ذلك هم يُعلمونهم ويُربونهم على أن لا يخطئوا مطلقاً، بالرغم من إدراكهم بأن ذلك ليس مُحتملاً عملياً.

هناك نص كتابي آخر قد يبدو مناقضاً لهذا التعليم، وهو ما ورد في (١يو٣: ٩) «كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ». إن هذه الآية تُشير ضمناً إلى أن كمال البر العملي ليس ممكناً للمؤمن فحسب، بل هو فعلي. وعند ذلك فإن المؤمن يبدأ في الشك في صحة إيمانه. ومن الجانب الآخر نقرأ أقوال الرسول في نفس الرسالة (ص١: ٨) «إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا». ثم يستطرد في عدد ١٠ ويقول «إِنْ قُلْنَا: إِنَّنَا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلْهُ كَاذِبًا، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا». إن الإجابة على ما يبدو تعارضاً هنا تكمن في زمن الفعل المستعمل في كلا النصين: (١يو٣: ٩؛ ١يو٥: ١٨) فحسب الأصل اليوناني يُشير زمن فعل الخطية إلى الزمن الحالي (المستمر) وهو ما يعني ممارسة الخطية ومواصلة فعلها. أي أن المؤمن الحقيقي قطعاً لن ينقاد إلى فعل الخطية بصورة عادية أو متواصلة. فأي شخص يدّعي بأنه مؤمن في حين يواصل الحياة في الخطية فإن إيمانه هذا يصبح موضع شك. إن التقدم الأدبي هو المعيار المتوقع من المؤمن الحقيقي وليس الكمال الأدبي هنا.

إن المؤمنين خليقة جديدة حسب قول الكتاب (٢كو٥: ١٧) فهل ذلك يتعارض مع كون كمال البر العملي مستحيل في هذه الحياة؟ كلا، فالمؤمن المخلوق جديداً في المسيح هو شخص عنده حياة روحية جديدة من الله نفسه، وبالرغم من كونها في الحقيقة مُتميزة في قداستها عما قبل (٢بط١: ٤)، وهي حياة لا تخطئ، ومثالية أدبياً، إلا أنه – في ذات الوقت – مُعرض للخطية.. لماذا؟ بسبب الجسد أو الطبيعة الفاسدة التي فينا (في٣: ٣، ٤؛ غل٦: ٧، ٨). فبينما نحن المؤمنون قد تجددنا وحصلنا على الطبيعة الإلهية في الولادة الثانية أو «الولادة من فوق» بتعبير الكتاب، فإن ذلك يوضح التغيير الأساسي والجذري. إلا أنه هناك احتمال أن نخطئ لأن «الجسد» لا يزال فينا. والجسد بحسب المفهوم الكتابي هو تلك الميول الأنانية الطبيعية التي فينا والتي ورثناها بالطبيعة من آدم الساقط وهذا الجسد يظل فينا حتى الرقاد أو لمجيء الرب القريب. ونشكر الله لأننا سننتهي منه عندما نلبس جسد القيامة المُمجد.

وبينما تبقى الرغبات الجسدية فينا ونحن هنا على الأرض، إلا أنه بمقدورنا أن نُخضعها لسيطرة وقوة الروح القدس كما هو مكتوب «اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد» (غلا٥: ١٦) ولنا الوعد «الخطية لن تسودكم، لأنكم لستم تحت الناموس، بل تحت النعمة» (رو٦: ١٤) إننا بالحقيقة كمؤمنين لنا الحياة الجديدة في المسيح، وبعمل وتشجيع الروح القدس يمكننا أن لا نخطئ، فالخطية إن ظهرت في حياتنا فليس ذلك نتيجة قهر غير إرادي، وإن كان الزلل وارداً لسبب الجسد الذي فينا.

تذكر يا عزيزي القارئ بأن هناك خطية سهو وأخرى عمد. وأنه يستحيل الوصول إلى الكمال المطلق ونحن بعد في هذا العالم. فأين رجل الأعمال المسيحي الحق بينما هو المغمور بمحيط عمله في الخداع أو في المال؟ وأين هو الزوج المؤثر الذي يحب زوجته «كما أحب المسيح الكنيسة» (أف٥: ٢٥)؟ وأين الطالب المؤمن الذي يُتقن دائماً دراسته متزناً مع التزاماته الأُسرية والخدمة الروحية؟ دعنا إذاً نُقرر بأننا نستطيع أن نتقدم، أما الكمال فهو دائماً دون منالنا الآن، وإن كان سيتم عند مجيء الرب.

حياة التقوى والنمو:

إذا كنا لا نستطيع بلوغ الكمال الأدبي في الحياة، فهل معنى ذلك أن نستسلم ونتخلى عن أيّة محاولة للتقدم؟ بالطبع كلا. فلا يمكننا أن ندعو الرياضي أو الطالب أو العامل الماهر للاستسلام مادمنا لم نصل إلى الكمال. إن الحقيقة المقررة هي أن نعمل ما في وسعنا للتقدم، ونُشجع وأخواتنا المؤمنين لبذل ما في طاقتهم لذلك. وهذا ما يُحرضنا عليه الرسول بولس في هذه الرسالة (في٣: ١٥) حيث يحُثنا «فليفتكر هذا جميع الكاملين منا» وفي ترجمة أخرى «بشكل أفضل» يجب أن تكون لنا نفس النظرة للأمور :التقدم الآن..والكمال في المستقبل.

إننا نخطئ عندما نتوقف عن محاولاتنا للتقدم، أو نظن أن النمو لا يعنينا في شيء بعد أن حمل مخلصنا جميع الخطايا ومادمنا لن نصل مطلقاً إلى الكمال ونحن هنا على الأرض. علينا أن نتقدم إلى الأمام في ضوء التحريض القائل:«وأما ما قد أدركناه فلنسلك بحسب ذلك القانون عينه» (في٣: ١٦). فهل نسلك كذلك فعلاً؟ هل هناك نمو في تقدمنا؟ هل صلواتنا محصورة في ذواتنا أم أننا أكثر اهتماماً بخطط الله من جهة الآخرين؟ هل يتحقق صبرنا لإخوتنا المؤمنين حتى مع أولئك الذين يُثيرون غضباً لسبب طريقهم الخاطئ؟ هل نتقدم ولو قليلاً نحو الاتجاه الصحيح؟ وماذا عسانا أن نعمل من جهة الأمور التي قلما نفكر فيها لضآلتها أحياناً: مثل أن نقول الحق والصدق في كلامنا، وأن نُعيد ما نستعيره بكل الأمانة؟ إننا نحتاج إلى أن نُحرز المزيد من التقدم الأدبي في كل ناحية من نواحي حياتنا.

أما إذا افترضنا بأننا نختلف مع التعليم والمثال الذي حدثنا عنه الرسول بولس هنا في فيلبي ٣، وافترضنا أن الكمال الأدبي جائز في الحياة، أو – على العكس– نفترض أن الكمال الأدبي غير وارد في حياتنا. ما هي نصيحة الوحي لنا؟ في ضوء الجزء الأخير من فيلبي٣: ١٥ يجب أن تكون لدينا الرغبة المُخلصة في أن ندع الرب يعطينا بصيرة أعمق تتعلق بهذا التعليم، ولنا الوعد «وإن افتكرتم شيئاً بخلافه فالله سيعلن لكم هذا أيضاً».

دعونا نأخذ الله بكلمته! دعونا نتأمل بعقول مُنفتحة في توجيه الروح القدس المعلن لنا في هذا الجزء من رسالة فيلبي، مع سائر الأجزاء الكتابية الأخرى المتعلقة بهذا الحق الكتابي وسيرينا الله في النهاية أن تعليمه هو:

التقدم والنمو الآن..أما الكمال ففي يوم قادم قريب عندما يجئ ربنا يسوع المسيح.

الإنجيل مُعاشاً

حرض الرسول بولس إخوة فيلبي في هذه الرسالة لأن يعيشوا كما يحق لإنجيل المسيح (فيلبي١: ٢٧).

دعنا نسأل أنفسنا أيها القارئ العزيز: أين نحن من العيشة المتوافقة مع إنجيل المسيح؟

إن كلمة "إنجيل" تعني "الخبر السار" ولا يوجد خبر سار أعظم من التجسد والصليب، كفارة عن خطايانا.

إلا أن:

الإنجيل ليس مجرد خبر يُذاع، ولا حتي مجرد حقيقة تُصدّق بل هو حياة تُعاش

إلا أنه يبرز أمامنا السؤال: كيف يعيش الإنسان الساقط، المنفصل عن الله روحياً، والميت أدبياً كيف يمكنه أن يعيش كما يحق لهذا الإنجيل؟ إننا إن اعتمدنا على مجهود ذلك الإنسان "الميت روحياً" أو على أعماله فإننا يقيناً – ومنطقياً – نتبع السراب ونتخيل الوهم. لكن دعني أوضح الصورة كاملة:

إن ذات الإنجيل الذي يذيع أروع الأخبار عن محبة الله، يحمل في طياته قوة حياة روحية تُقيم الميت روحياً عندما يقبله قلبياً. وتُغيّر الفاسد أدبياً إذ يؤمن بقوته عملياً. قال الرسول بولس نفسه، عن إنجيل المسيح نفسه، في رسالة رومية هذه الأقوال الخالدة «لأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحِي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لأَنَّهُ قُوَّةُ اللهِ لِلْخَلاَصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ» (رو١: ١٦).

إذاً فلكي يُعاش الإنجيل كما يحق، ينبغي أولاً أن يُقبل كقوة الله للخلاص من الخطية ودينونتها

عزيزي هل قبلت الإنجيل؟ ليس سؤالي هو هل قرأت "الإنجيل"؟ بل هل قبلت البشارة المفرحة؟ بل بالحري هل قبلت صاحب البشرى السارة نفسه، وموضوع الإنجيل ذاته، الرب يسوع المسيح مخلصاً شخصياً لحياتك؟ هل رجعت إليه بكل قلبك تائباً عن شرك معترفاً بأنك خاطئ وأنك قد أخطأت وأنك لا تملك في ذاتك قدرة، بل ربما ولا حتى رغبة في بعض الأحيان لترك طرقك الردية؟ قل للرب الآن: توبني فأتوب...ارجعني إليك فأرجع (إرميا٣١: ١٨) وإلا فالبؤس نصيبك هنا، والشقاء مصيرك هناك.

ليتك تتعقل وتتأمل آخرتك (تثنية٣٢: ٢٩) وتدرك أن الفرصة المتاحة أمامك الآن، قد تضيع إلى الأبد غداً، وثق أنك عندما تقبل إنجيل المسيح للخلاص، فإنك ساعتها فقط يمكنك أن تبدأ طريق العيشة كما يحق لهذا الإنجيل

بقلم: زكريا عوض الله

روحي تُغنَّي

سامحتَني صالحتَني يا أبتي   قبلّتنـــــي قبلتنــــي بالنعمــــةِ
سـترتَني أبـي بـأبهى حُلّـةِ   حَتى أكونَ في رضاك في هَناَ
مكرَّمـــــاً ببــــرك مزيَّنـــــاً

أعـددتَ لـي يـا أبتـي وليمـةً   عظيمـــــةً ســـعيدةَ كريمـــــةَ
نظمـتَ لـي يـا أبتـي ترنيمـةً   مـن لحـن حَّبـك السـعيدِ أبـداً
ترنيمـةَ إلـى الـذيَ صـنعً الفِدا!

بـذلكَ أرتـاحُ فـي حضـرتِكاَ   بـل أسـعد تحـتَ ظـلالِ جنحكـاِ
أحببتنَـي يـا أبـي، كـم أحُبك   أشـتاقُ دومـاً أن أكـونَ معكـاَ
كي أنظرَ دوماً ضياءَ وجهِكا!

موسـيقى حُبُّك أبـي أحُبهـا   تنعشُـني تَفرحُـي أحنـو لهـا
تُطربنـي يلـذُ لـي تخاتُهـا   أنغامُهـا ترقـى بروحِـي للسـما
تجعلَنـــي مبتهجـــاً مُرنمـــاُ

دعنـي أراَك دائمـاً يـا أبتـي   أنـتَ أبـو الأنـوارِ ربُ الرحمـةِ
ربُ الحيـاةِ نبـعُ كـل نعمـةِ   حتـي أظـلَ دائمـاً فـي حضـنِكا
أشبَعُ بالحـبَّ الـذي فـي قلبِكـا!

روحـي تغُنـي يـا أبـي بحبَّكـا   قلبـــي يســـبحُ أبـــي بقربِكـــا
طـولَ حيـاتي يـا أبـي أحُبكـا   حتـــي أجيـــءَ يـــا أبـــي لبيتِكـــا
وأمكـثُ أجثـو أمـامَ عرشِـكا!

(تابع ما قبله)

الفصل الثالث

مغارة عدلام

داود في بيت شاول

من وسط بريق وأمجاد وادي البطم، أُخذ داود إلى مشاهد مختلفة تماماً في بيت شاول، حيث كانت النظرات الحاسدة والمحاولات الدائمة لقتله هي الردود الوحيدة علي نغمات قيثارته المريحة، وعلى بسالته في القتال بالمقلاع ثم بالسيف. كان شاول مديناً باستمراريته على العرش لله أولاً ثم لداود، لكن الطعن بالرمح كان هو جزاء داود.

غير أن الرب في رحمته حفظ خادمه العزيز وسط كل ملابسات وضعه الصعب جداً. «وكان داود مُفلحاً جداً في جميع طرقه والرب معه. فلما رأى شاول أنه مُفلح جداً فزع منه. وكان جميع إسرائيل ويهوذا يحبون داود، لأنه كان يخرج ويدخل أمامهم».

وهكذا دُعي داود، رغم أنه ملك إسرائيل الممسوح، لأن يحتمل بغضة وإهانة السلطة الحاكمة في ذلك الوقت– رغم كونه محبوباً من كل الذين تمكنوا من معرفة أخلاقه الحميدة.

لكن إقامة داود وشاول معاً غدت مستحيلة، نظراً لأن لكل منهما مبادئ مختلفة تماماً عن الآخر. ولذلك كان لابد من الإنفصال. عرف داود أنه هو الملك الممسوح، لكن شاول مازال يشغل العرش، فكان راضياً تماماً أن يصبر لله، وبوداعة ينتظر توقيته. وإلى أن يحين هذا الوقت، قاده روح المسيح في طريق منفي، وكان طريقه للعرش محفوفاً بالأحزان والمصاعب، فأشبه بذلك سيده المبارك، الذي دُعى أولاً للألم ثم للمجد.

كان داود مستعداً أن يخدم شاول إلى النهاية – فقد كان يُكرمه «كمسيح الرب». ولو كانت مجرد حركة من أصبعه ستُجلسه على العرش، ما كان ليُقدم عليها. وهذا ما نستطيع أن نُدلَّل عليه من كونه استبقى على حياة شاول مرتين.

رغم أنه بدا للعيان أن الرب دفعه ليده. انتظر داود الرب ببساطة، وهذا هو سر قوته ورفعته واتكاله الكامل. لقد استطاع أن يقول «إنما لله(وحده) انتظري يا نفسي. لأن من قبله رجائي»(مز ٦٢: ٥).

وبذلك نرى أن داود قد حُمِلَ بسلام خلال كل الفخاخ والمخاطر التي اعترضت طريقه كخادمٍ في بيت شاول و في جيشه، لقد أنقذه الرب من كل عمل شرير وحفظه إلى الملكوت الذي أعده له والذي قصد أن يوصله إليه «بعد ما تألم يسيراً» (١بط٥: ١٠).

فنرى أن داود – كما لوكان– قد خرج للتو من مكان التعليم والتدريب السري ليظهر في ميدان المعركة. وإذ أتم عمله هناك، كان مدعواً أن يأخذ وضعه في الصورة، حتى يتعلم دروساً أعمق في مدرسة.

في الخدمة بقلم: فايز فؤاد

أبطال المحبة

الكرام والمكارم....الأفاضل والفضائل

الأسماء الواردة في رومية ١٦ ودلالاتها الروحية

(تابع ما قبله)

تسبحة ختامية لابد منها (ع٢٥-٢٧)

في ختام القسم التعليمي من الرسالة، ترنم الرسول بنغمة عالية منتصرة: «مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ ...فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رو٨: ٣٥-٣٩)

وفي ختام القسم التدبيري من الرسالة، هتف الرسول مسبحاً الرب: «يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! ¨ لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ» (رو١١: ٣٣-٣٦)

وتنتهي الرسالة كلها بتسبحة حمد شجية جميلة للرب، موجّة إلى الإله القادر أن يثبت شعبه بحسب الإنجيل الذي بشَّر به الرسول بولس، وهو ما جعل الرسول يترنم هاتفاً: «وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ، حَسَبَ إِنْجِيلِي وَالْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، وَلكِنْ ظَهَرَ الآنَ، وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ بِالْكُتُبِ النَّبَوِيَّةِ حَسَبَ أَمْرِ الإِلهِ الأَزَلِيِّ، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ، للهِ الْحَكِيمِ وَحْدَهُ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ» (رو١٦: ٢٥-٢٧).

وهكذا ففي نهاية رسالة رومية، رسالة التبرير أمام الله بالإيمان، لا نسمع عن الثبات كتحريض، ولكنه يُنسب تماماً لإلهنا المحب القدير، فهو – له كل المجد – الذي منحنا التبرير، هذه العطية الثمينة التي على أساسها يحسبنا ويرانا أبراراً، وذلك بالإيمان بدم ربنا يسوع المسيح «مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ. لإِظْهَارِ بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ» (رو٣: ٢٤-٢٦)

ولقد عمل الله بالروح القدس في قلوبنا لنمتلك هذه الهبة العظيمة المجيدة، ونمتلكها إلى الأبد « فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا بِبِرّ وَاحِدٍ(عمل البر الواحد الذي أجراه ربنا يسوع المسيح على الصليب في حمل كل الدينونة) صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ

النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ» (رو٥: ١٨). وبذلك ما أروع تسبحة الرسول بولس في ختام رسالة التبرير بالإيمان: «وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ، حَسَبَ إِنْجِيلِي وَالْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (رو١٦: ٢٥).

فشكراً لله إلى الأبد، فكما أن تبريرنا ببر الله في ربنا يسوع المسيح لم يكن لنا فضل فيه مطلقاً، كذلك ثبات هذا البر لنا، ليس لنا دخل فيه مطلقاً من الأول إلى الآخر، فالكل بالنعمة الإلهية المطلقة «وَإِلهُ كُلِّ نِعْمَةٍ الَّذِي دَعَانَا إِلَى مَجْدِهِ الأَبَدِيِّ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، بَعْدَمَا تَأَلَّمْتُمْ يَسِيرًا، هُوَ يُكَمِّلُكُمْ، وَيُثَبِّتُكُمْ، وَيُقَوِّيكُمْ، وَيُمَكِّنُكُمْ» (١بط٥: ١٠) لأنه «أَمِينٌ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي سَيُثَبِّتُكُمْ وَيَحْفَظُكُمْ مِنَ الشِّرِّيرِ» (٢تس٣:٣).

وهكذا يترنم الرسول عن عظمة وكفاية القدرة الإلهية لأجل ثبات المؤمن بحسب الإنجيل الذي بشر به الرسول والذي دعاه «إنجيلي» لأن الرسول بولس هو الذي أُعطي له أن يعلن أن المؤمن تبرر من كل شيء بالإيمان (أع١٣، رو٣: ٢٤، ٨: ١) وأيضاً أُعطي له أن يذيع الحق المجيد الخاص بالكنيسة باعتبارها جسد المسيح (كو١: ٢٣-٢٥، أف٣: ٦، ٧).

ومضمون هذا الإنجيل هو «الكرازة بيسوع المسيح» الكرازة التي تعلن الأخبار السارة عن كمال شخص الرب يسوع المسيح وكفاية عمله على الصليب؛ فشخصه كافٍ لشبع القلب وعمله كافٍ لراحة الضمائر.

والإنجيل يتضمن أيضاً «إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ، [٢٦]وَلكِنْ ظَهَرَ الآنَ، وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ بِالْكُتُبِ النَّبَوِيَّةِ حَسَبَ أَمْرِ الإِلهِ الأَزَلِيِّ، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ» و «السِّرِّ» في العهد الجديد هو الحق الذي لم يُعرَّف قط سابقاً، كما أنه الحق الذي لا تستطيع العقول أن تكشفه أو تستقصيه، ولكنه الآن أصبح معروفاً إذ تم إعلانه.

والسِّرّ الخاص الذي تكلم عنه الرسول بولس هنا (رو١٦: ٢٥، ٢٦) هو «سِرّ المسيح» الذي أفاض في الحديث عنه في رسالة أفسس «الَّذِي بِحَسَبِهِ حِينَمَا تَقْرَأُونَهُ، تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْهَمُوا دِرَايَتِي بِسِرِّ الْمَسِيحِ. الَّذِي فِي أَجْيَال أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ: أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ» (أف٣: ٤-٦). فهذا السرّ الذي أعلنه الرسول بولس هو الحقيقة المتمثلة في أن الأمم، الأمم المؤمنين بالمسيح صاروا:

أولاً «شركاء في الميراث» فمع أنه لم يكن للأمم نصيب في الميراث والمواعيد والبركات الأرضية التي وعد الله بها إبراهيم ونسله (مت١٥: ٢١-٢٧)، ولكن شكراً لله فقد صار لنا – نحن المؤمنين بالمسيح من الأمم – شركة في الميراث السماوي مع المسيح، كما للمؤمنين به من اليهود على السواء «فإن كنا أولاد فإننا ورثة أيضاً ، ورثه الله ووارثون مع المسيح» (رو٨: ١٧).

ثانياً: إن هؤلاء المؤمنين بالمسيح من الأمم صاروا «شركاء .....في الجسد» أي الجسد السري المتكوم بقوة الروح القدس من جميع المؤمنين بالمسيح، والذي رأسه هو المسيح المُمّجد عن يمين الآب.

ثالثاً: إن هؤلاء المؤمنين بالمسيح من الأمم صاروا شركاء أيضاً في «نوال موعده في المسيح بالإنجيل» والمقصود بموعده هنا هو الروح القدس، «موعد الآب» (أع١: ٤، ٢: ٣٣، ٣٩). فإن الروح القدس لم يُعطَ للمؤمنين بالمسيح من اليهود فقط، بل من الأمم أيضًا (أع١٠: ٤٥؛ ١١: ١٦، ١٧).

وهذا السرّ قد «ظَهَرَ الآنَ، وَأُعْلِمَ بِهِ جَمِيعُ الأُمَمِ بِالْكُتُبِ النَّبَوِيَّةِ» (ع٢٦). والكتب النبوية المشار إليها هنا هي أسفار العهد الجديد التي تتعلق بإعلان هذا السرّ، وبصفة خاصة رسالتي أفسس وكولوسي، فهذا السرّ لم يكن مُعلناً في كتب العهد القديم (أف٣: ٥، ٩). وقد كانت رسالة الإنجيل هي الرسالة التي أمر الله أن تذاع في جميع الأمم كي يطيع الناس الإيمان ويخلصوا «حَسَبَ أَمْرِ الإِلهِ الأَزَلِيِّ، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ» (ع٢٦).

والله ينتظر منا طاعة الإيمان، وما ينتظره إيماننا منه «بربنا يسوع المسيح» هو «القدرة» (ع٢٥)، و«الحكمة» (ع٢٧)، و«النعمة» (ع٢٠، ٢٤). دعنا مع الرسول نعطيه المجد، ونقدم له تشكرات قلوبنا، ونحترص أن تكون عيشتنا لمرضاته.

لقد أفاض الرسول– في رسالة رومية – في الحديث عن محبة الله القدوس للذين لم يكونوا مستحقين لها ولا يستطيعون أن يقدموا من جانبهم أي شيء في المقابل (٥: ٨)، وعن قدرة الله التي ظهرت، ليس فقط في خلاص الخطاة، بل في أن يفتح لهم الطريق إلى المجد الأبدي (٨: ٣٠–٣٢)، وعن كفاية القدرة الإلهية لأجل ثبات المؤمنين طوال الطريق وحتى يصل بهم إلى مجده الأبدي (١٦: ٢٥، ٢٦). وهكذا، أخيراً، وفي نهاية الرسالة، يهتف قائلاً «للهِ الْحَكِيمِ وَحْدَهُ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ» (١٦: ٢٧). وبهذه التسبيحة الجميلة يختم الرسول هذه الرسالة العظيمة، وكم نحن مدينون للرب من أجلها.

(تمت)

بولس...وإخوة فيلبي

«أَيُّهَا الْفِيلِبِّيُّونَ» (في٤: ١٥)

***

إن الشخص الكثير المشاغل، المُجهَد، المُتعب القلب، الذي يُساء الظن فيه، الذي تلاحقه الهموم الكثيرة، والمشاغل العديدة، يحتاج إلى مكان يستريح فيه جسده المُضني، وتسترخي فيه النفس في جو المحبة وعلى فراش العطف. حتى يسوع، كان يجد "بيت عنيا"، وجيد أن يوجد هذا المكان في "البيت"، حيث نجد الباب الذي يغلق دون متاعب الحياة، يُفتح أمامنا لنستمتع بالمحبة والعطف، والخدمات الرقيقة التي تتميز بها المرأة. إن العالم لا يُقدّر النصيب الكبير الذي قامت به المرأة في تغذية أعظم أبطاله بالصبر والشجاعة. في هدوء الحياة العائلية توجد الأيدي الرقيقة التي تضمد جروح الجلدات، وتسكب الزيت، وتُمَكِّن الجندي من العودة إلى ميدان الجهاد.

على أن الكثيرين ممن أسدوا للعالم أجَلّ الخدمات، قد حُرموا من هذه الحياة العائلية، رغم حاجتهم الشديدة لهذا العطف. كانت العزلة والوحدة نصيبهم؛ أولاً: بسبب مقتضيات مراكزهم، وثانياً: لأنه كان من الصعب أن يجدوا الشخص الذي يعطف عليهم، أو يكشفوا قلوبهم إليه. هكذا كان الحال مع بولس. لقد كان مستقلاً بذاته، قوياً، يُشبه جبال طرسوس الشامخة التي اكتست منحدراتها بالخضرة اليانعة، بينما وقفت قممها العالية شامخة في عزلتها. وقليلون هم الذين ظفروا بمثل ما ظفر به من رقة العواطف مع الغيرة المُتّقدة؛ فإن التحيات الخاصة الرقيقة التي خُتمت بها رسائله، والدموع الغزيرة الحارة التي كانت تسيل منه عند توديع الأصدقاء، وآلامه النفسية عندما كان يُجرح إحساس أولئك الذين كان ملزماً بأن يصحبهم ويوبخهم، وشدة اشتياقه لوجود رفقاء معه– هذه كلها تدل على إخلاص وشدة محبته، ولكن كان من نصيبه أن لا يجد بيتاً يستقر فيه، أو مكاناً يصح أن يدعوه بيتاً عائلياً.

نعم، دون عطف الأخت أو الابنة....
ودون معونة الأب أو الآبن.....
وحيداً على الأرض، وشريداً في البحار..
أقضى أيامي بالصبر حتى أتمم عملي....

ومع ذلك، فقد كانت للرسول جاذبية خاصة ليجذب نحوه الرجال والنساء. لقد رأينا كيف اجتذب سيلا وتيموثاوس، وكيف كان الغلاطيون مستعدين أن يعطوه عيونهم؛ ولكنه، كان مزمعاً الآن أن يربح مجموعة من الأصدقاء لا يفترون عن محبته مدى الحياة، مخلصين له، مهما ابتعد

عنه الآخرون، يزدادون في خدمته، مهما حلت المتاعب أو الأخطار. كانت فيلبي مزمعة أن تكون ألمع البقع في كل الأرض، أفضل من طرسوس التي جحدته، وأفضل من أورشليم التي طردته، ولا يَفُضُلها إلا الفردوس.

ليدية

من الأرجح أنها كانت أرملة ذات مقدرة تجارية عظيمة، استطاعت أن تترك مسقط رأسها في ثياتيرا وتعبر البحر لتستقر في فيلبي لبيع الملابس الأرجوانية التي اشتهرت بها مدينتها. ويبدو أنها كان لها رأس مال كبير حتى استطاعت التجارة في هذه البضاعة الغالية، ومع ذلك، فقد كانت «متعبدة لله». كانت الجالية اليهودية في فيلبي قليلة وفقيرة، حتى أنهم عجزوا عن بناء مجمع لهم، فاضطروا أن يجتمعوا بجانب النهر، في مكان منعزل، أو بستان، ليتواروا عن أعين الناس. هنالك كانت تجتمع مع أهل بيتها كل سبت للإصغاء إلى الأسفار المقدسة اليهودية وتطلب الله لعلها تلتمسه، فتجده، غير عالمة أنه عن كل واحد منهم ليس بعيداً (أع١٧: ٢٧). وفي يوم سبت خالد، إذ كانت النساء فقط مجتمعات، ظهر أربعة رجال غرباء يهود، فجلسوا، وكانوا يكلمون النساء اللواتي اجتمعن. كانت هذه أول عظة في أوروبا. ومما هو جدير بالملاحظة، أنها ألقيت على حفنة من النساء، في العراء. وكانت ليدية بداية لنساء كثيرات، قديسات، رحبن بالرب يسوع ملكاً وعريساً، وصار العراء منظراً لأعظم انتصارات الصليب. كانت نتيجة تلك الخدمات الصباحية، تجديد ليديا.

من المستحيل الآن أن نعرف من السجلات القديمة مقدار الخدمات التي أدتها فيما بعد هذه السيدة النبيلة الحازمة. في أربع مناسبات مختلفة، نجد كنيسة فيلبي ترسل إعانات لمؤسسها ومعلمها المحبوب(٢كو١١: ٩؛ في٤: ١٠–١٨)، والأرجح جداً أن ذلك يعزى إلى بُعد نظر ليدية وكرمها. ولم تقم أية كنيسة أخرى بخدمة جليلة كهذه، لأنه لم يكن ممكناً لأية كنيسة أن تقوم بها. لقد كان معظمهم في فقر مدقع، كما يلمح بولس، والأرجح أن الفيلبيين كان ممكناً أن تُشَلْ حركتهم في هذه الناحية، كغيرهم، لولا كرم ليدية وأهل بيتها الذين كانوا أثرياء بسبب تجارتهم. ويقال أيضاً أن بولس نال من نفس هذا المصدر ما مكنه من أن يقضي سنتين في قصر قيصرية في انتظار محاكمته، وسنتين أخريين في البيت الذي استأجره في رومية. ولعل ما سمعه فيلكس عن هذه السيدة الغنية، هو الذي أغراه على إبقاء بولس مُقيداً. أنظر(أع٢٤: ٢٦).

الجارية

وهنالك الجارية التي كان بها روح عرّافة، وتملّك عليها الشيطان، التي اتْبعت بولس ورفاقه معترفة بأنهم عبيد الله العليّ الذين ينادون بطريق الخلاص. وهناك أصحابها الذين أثروا بسبب روح العرافة الذي كان فيها، إذ كانت تبين لأصحاب المناجم أين يوجد الذهب، وللفتيات

متى يتزوجن، وللتجار الوقت المناسب للتجارة؛ هؤلاء اغتمّوا إذ أمر بولس الروح بالخروج منها، وبذلك «خرج رجاء مكسبهم» (أع١٦: ١٦-١٩).

السجان:

ولعله كان فظاً خشناً؛ وماذا يُنتظر بخلاف هذا من رجل قضى أوائل أيام حياته في الجيش الروماني، وأواخر أيامه في أعمال القسوة والوحشية في سجن روماني؟ إن كان الرؤساء لا يترددون في كسر القانون، وانتهاك حرمة الآداب واللياقة، فإن مرؤوسهم لا ينتظر منه أن يختلف عنهم، ولابد أنه قد تصرف تصرفات وحشية مع اليهوديين اللذين أعطيت إليه الأوامر بحراستهما بضبط. وكان السجن الداخلي أشبة بمغارة حالكة الظلام تحت بيته (أع١٦: ٣٤). في هذا السجن ألقاهما، ولعلهما مددا جسميهما على الأرض الرطبة مباشرة؛ ولصق ظهراهما الداميان بالتراب، وضبطت أرجلهما في المقطرة.

ونحو نصف الليل، كان السجينان مسرورين جداً، حتى لم يطيقا نفسيهما، وابتدأ يرنمان وينشدان المزامير، ويصليان من وقت لآخر. لا شك في أنهما كانا على اتصال كامل بربيهما، ووجدا نفسيهما يفيضان فرحاً فائقاً جداً «باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطني ليبارك اسمه القدوس» كان صوتاً لم يألفه المسجونون الذين وقفوا أو اضطجعوا حولهم في ظلمات السجن، وكانت السلاسل التي ربطوا بها مثبتة في الحائط، ولم يفكر واحد منهم في النوم، فالكتاب يخبرنا: «والمسجونون يسمعونهما».

حدثت بغتة زلزلة عظيمة عند الترنيم، فانفتحت في الحال الأبواب كلها، وانفكت قيود الجميع. ولما استيقظ حافظ السجن، جاء إلى ساحة السجن، رأى الأبواب مفتوحة، وإذ وقعت أنظار بولس وسيلا عليه فزعا جداً إذ رأياه يستل سيفه ليقتل نفسه، فهذا أولى من أن يموت موتة شنيعة بسبب عدم أمانته فيما أوكل إليه. وبصوت عظيم منعه بولس وطمأنه، وحينئذ، كان طلب الضوء، والاندفاع إلى داخل السجن، وارتعاش الأطراف، والأدب الجم في إخراجهما، والسؤال عن طريقة الخلاص، والإجابة التي بعثت السلام، ومستمعو نصف الليل اجتمعوا حول خادميّ الله في بيت السجان، وغَسّلهما من الجراحات بالمحبة والعطف، ثم المعمودية، والطعام الذي أُعدَّ بسرعة، والفرح العظيم الذي شمل هذا المؤمن المتجدد هو وأهل بيته. كل حادث يلاحق الآخر، وكلها كانت سلسلة ذهبية، ربطت هذا السجان إلى الأبد بمخلصه وببولس.

ولا شك في أنه أصبح واحداً من أعضاء كنيسة فيلبي، التي كانت جماعة فريدة في طهارتها وجمالها، والتي كتب إليها الرسول أرق كلماته دون أقل إشارة للتوبيخ والتعنيف. لم يملك إلا أن يشكر الله عند كل ذكره إياهم في كل أدعيته، مقدماً الطلبة لأجل جميعهم بفرح في أحشاء رحمة ربنا يسوع المسيح. كانوا له كما كانت بيت عنيا للمسيح، وكما كانت صرفة صيدا لإيليا، وكما كان بئر بيت لحم لداود.

للمؤمنين الأحداث

كفاكم !

مع نهاية عام وبداية عام جديد، حسن لنا أن نتوقف عند مفترق السنين لسببين على الأقل، نرى أنهما غاية في الأهمية:

الأول: إحصاء مراحم الرب معنا طوال عام مضى «باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته» (مز١٠٣: ٣).

والثاني: هو التوقف قليلاً لالتقاط الأنفاس ومراجعة مسار حياتنا.

الأمر الأول سيدفعنا للمزيد من الشكر للرب، ويعالج القلق والخوف من الغد المجهول بالنسبة إلينا، المعروف بالنسبة لإلهنا، الذي هو هو أمساً واليوم وإلي الأبد.

أما الأمر الثاني: فهو يلزمنا بشدة لتقويم مسارنا وتعديل قراراتنا في ضوء مشيئة الله في حياتنا. صحيح أن كلا الأمرين ينبغي أن يكون هدفاً دائماً ، بل ويومياً، لنا. لكن إن كانت ضغوط الحياة تؤثر علينا، ولا تدعنا نمارس ذلك على فترات قصيرة، فليس أقل من أن نفعله من سنة إلي سنة! وما يشغلنا الآن لنتوقف قليلاً أمامه هو الأمر الثاني. سنمر على ثلاث آيات من كلمة الله، تربط بينهما كلمة واحدة، صغيرة في حجمها، كبيرة في معناها.

- «فَإِذْ قَدْ تَأَلَّمَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا بِالْجَسَدِ، تَسَلَّحُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهذِهِ النِّيَّةِ. فَإِنَّ مَنْ تَأَلَّمَ فِي الْجَسَدِ، كُفَّ عَنِ الْخَطِيَّةِ، لِكَيْ لاَ يَعِيشَ أَيْضًا الزَّمَانَ الْبَاقِيَ فِي الْجَسَدِ، لِشَهَوَاتِ النَّاسِ، بَلْ لإِرَادَةِ اللهِ. لأَنَّ زَمَانَ الْحَيَاةِ الَّذِي مَضَى يَكْفِينَا لِنَكُونَ قَدْ عَمِلْنَا إِرَادَةَ الأُمَمِ» (١بط٤: ١-٣).
- «الرب إلهنا كلمنا في حوريب قائلاً: كفاكم قعوداً في هذا الجبل» (تث١: ٦).
- «كفاكم دوران بهذا الجبل. تحوّلوا نحو الشمال» (تث٢: ٣).

لعلنا أدركنا الكلمة المشتركة، وهي «كفاكم»، من خلالها يوجه إلينا الرب رسالة هامة لتغيير مسار حياتنا نحو الأفضل في العلاقة الحّية معه.

أولاً: زمان الحياة الذي مضى يكفينا

إن أثمن ما نملكه هو عمرنا، وما يمر منه لن يعود، وكل شيء نفقده على الأرض من الماديات يمكن أن نعّوضه إلا العمر فهو لا يعّوض، قال الرب له المجد «لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟» (لو٩: ٢٥)، فإن كانت كل حياة القارئ العزيز- حتى هذه اللحظة- هي أنه يعيش يعمل إرادته، وإرادة الناس فهو خاسر زمنياً، وهالك أبدياً لا محالة إن استمر في طريقه. ليتك تستمع لقول الله لك «كفى». فمراجعة سريعة لمكاسب الماضي وخسائره في ضوء المنطق

الهادئ المتعقل ستؤكد لك خسرانك في الماضي، فلماذا لا توقف نزيف الخسارة الآن وفوراً؟ على أننا كمؤمنين أيضاً كثيراً ما نحيا عاملين إرادتنا أو إرادة الناس، مستقلين عن إرادة الله. وهذه هي الخطية. هل ما يحكم قراراتنا هو رغبات المسيح أم رغباتنا؟

إن كنا صادقين مع أنفسنا، وجادين في تصويب مسار حياتنا لابد أننا جميعاً نُقر أننا– بصورة أو بأخرى– عشنا كثيراً لإرادتنا، أو لإرادة من حولنا، وتجاهلنا إرادة الله في كثير من مناحي حياتنا!

إنها فرصتنا اليوم لنستفيق ونعدل مسار خطواتنا بمعونة إلهنا.

ثانياً: كفاكم دوران:

كثيراً ما ندور حول أنفسنا، وتقدير الناس لنا، أو حول رغباتنا، ربما حتى المشروعة أو المُلحّة علينا، وهذا معناه التقوقع ونتيجته الحزن والكآبة، إن إلهنا هو «الحكيم وحده» والذي في وقته يسرع به، وليس من الحكمة قط أن نجعل من أنفسنا مشيرين له!! (رو٩: ٣٤) فهو المشير وحده! (إش٩: ٦). إننا بدورانا حول نقطة ما أو تركيزنا على أمر بعينه يحرمنا من التقدم إلى الأمام نحو الهدف (في٣: ١٤)، ويجعلنا نخسر نمونا الروحي ونحن نسعى خلف المسيح لنعرفه أعمق (١بط٤: ٣)، كفاكم دوران حول النفس أو حول الرغبات أو حول الناس! تقدموا إلى الأمام يا شعب الله! إن أمامكم رحلة، وأمامكم بركات تنتظر الامتلاك ومن ثم التمتع فلماذا يضيع العمر هباءً؟؟

ثالثاً: كفاكم قعوداً

وهذه الحالة قد تصور لنا الكسل وحب الاسترخاء من جهة، وقد تمثل لنا شخصياً تعباً أو فشلاً أو سقوطاً، وظل المرء على حاله ولم يعاود الوقوف لاستكمال المسيرة من الجهة الأخرى. وكلا الأمرين قطعاً محزن. تمر السنون والحال على ما هو عليه، لا تقدم ولا نمو ولا امتداد للخدمة، ولا تمتع بالبركة، بل انكفاء على النفس واكتفاء بما وصلنا إليه! أيَّة حياة هذه؟ وأيَّة لذة تحملها إلى صاحبها؟ وأيَّة بركات يجنيها من حوله منها؟ إنها والعدم واحد!

ليت الرب يعود فيُحيينا، ولنسمع لتحريض الوحي الثمين «استيقظ أيها النائم، وقم من بين الأموات فيضئ لك المسيح» (أف٥: ٤). إنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم، فخلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنا، ومجيء الرب قريب، وما يمر من العمر لا يعود.

من قاموس الكتاب:

نبوة ملاخي

أولاً: امتيازات الأمة ١: ١-٥

ثانياً: شرور الأمة ١: ٦-٣: ١٥

(أ) خطية الكهنة في إسرائيل (١: ٦-٢: ٩)

١- الكهنة يحتقرون اسم الرب ١: ٦-١٤

٢- الرب يلعن هؤلاء الكهنة ٢: ١-٩

(ب) خطية شعب إسرائيل (٢: ١٠-٣: ١٥)

١- الشعب يتورط في الوثنية ٢: ١٠-١٢

٢- الطلاق في وسط الشعب ٢: ١٣-١٦

٣- الرب سيدينهم عند مجيئه ٢: ١٧-٣: ٧

٤- الشعب يسلبون الله حقوقه ٣: ٨-١٢

٥- الشعب يتشكك في صفات الله ٣: ١٣-١٥

ثالثاً: الوعود للأمة (٣: ١٦-٤: ٦)

(أ) مكافآت سفر التذكرة ٣: ١٦-١٨

(ب) مكافآت مجيء المسيح (بالمجد والقوة) ٤: ١-٣

(ج) نبوة عن مجيء إيليا (يوحنا المعمدان) ٤: ٤-٦

تأملات هادئة بقلم: الفريد باوتر

يحمل اسمي

«لأَنِّي سَأُرِيهِ(بولس) كَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي» (أع٩: ١٦)

كان من امتياز الكهنة اللاويين قديماً أن يقوموا بحمل الأواني المقدسة في خيمة الاجتماع(المسكن)، حيث يسكن الله وسط شعبه في البرية (عد٤)، (٧: ٩) ، (١٠: ٢١) (تث٣١: ٩) وهذه الأواني تعكس الصفات والأمجاد المتنوعة للمسيح (عب٨: ٥) ، (٩ : ٩، ٢٣،٢٤) ، (عب١٠: ١)، (كو٢: ١٧).

وهذه كلها كانت رموزاً للحقائق التي أُعلنت بوضوح في العهد الجديد. ولذلك فقد دعا الرب الممجد في السماء بولس لغرض واضح وهو حمل اسمه أمام أمم، وملوك وبني إسرائيل (أع٩: ١٥).

وكخادم حقيقي، قدّر بولس دعوة سيده الذي قاده حتى يحمل اسم المسيح شاهداً له.

هذا الأمر تم حرفياً في مناسبات كثيرة، في حين رافقت شهاداته الآلام كما سبق الرب وأن أنبأه بذلك. كما كان بولس كاهناً من جهة أن خدمته كان غرضها جلب المجد لله، كما كان هو شخصياً إناءً يعكس جمال صفات المسيح.

دعنا نطبق هذا على أنفسنا اليوم. فالرب يسوع المسيح الممجد في السماء يريد كل مؤمن، صغيراً كان أم كبيراً، أن يكون خادماً لأموره الكهنوتية من جهة حمل المسيح إلى هذا العالم في شهادة حية: في كلماتنا، وتصرفاتنا، وسلوكياتنا، وفي نفس الوقت نحن نُعتبر أواني تعكس شيئاً من المسيح، وبهذا الأسلوب، مُستخدمين منه ومن روحه القدوس، فإننا نجلب المجد والكرامة لله في بيته هنا على الأرض (٢تي٢: ٢١). وفي المستقبل المجيد سنعكس أمجاده بشكل كامل، ولكن الرب يشتاق أن نفعل ذلك من الآن، رغماً عن سقطاتنا، ورغماً عن أننا نعيش في عالم مُحطّم، دعنا إذاً نتبع مثال الرسول بولس ونتعلم منه الكثير من الدروس.

ليتنا نقدر طلب سيدنا وفادينا، فنخدمه نظير اللاويين قديماً، ونحمل اسمه وشخصه في كل مكان لمسرة الله.